



أوشك رمضان شهر الخير والبركة على الوداع.. اقترب عيد الفطر من قلوب المسلمين ليوقظ الأفراح و الأنوار. ذكرت بلدي الحزين وذكرت الأفراح الرائعة الباسمة التي ترتفع فوق كل بيت، وتذكرت العصافير وهي تتمايل طريراً على أغصان الأشجار.

وتذكرت ليلة العيد..

وهج ذكريات ليلة العيد عندما كنا صغاراً ، شمس تضيء النفس بألوان طيف السعادة.

أخذتني الذكريات بمناجيها.. وغمرتني بحنانها.. ما أجملك يا ليلة العيد!..

تهنئتي لمدينة الأحزان.. مدينة الحب.. حلب

بعد الفطر السعيد

تهنئتك بـ كل الأحـيـة بـ الـعـيـد

تهنئتك بـ الحديقة العامة.. ولحديقة السبيل، كانتا ملاعب السعادة في العيد و مراكب الهناء.

- ليلة العيد أم تمد ذراعيها، وتحتضن أحبتها، ليلة العيد.. سفينة تتموج بالبسمات، ليلة العيد.. زهرة تسقي عطرها السهارى.
- تطاييرت صور في مخيلاتي، أبغانها مسبلة في فنور حالم، يظلالها صمت مكدوّ، أرهقها وطأة الموقف، سمعت أبا فراس الحمداني ينادي حمامته، فحزنت لألمه.
- كل الحدائق قبور إذا خلت من العصافير.. كل الملاعب لا جمال فيها إذا خلت من اللاعبين.
- ليلة العيد.. تتبدل الأرض فيها، وتغدو حديقة هناء، وألسنة روادها ورد، ورمان.
- جاءني الزمان بعربته هذا اليوم، وألّح على أن أزور ليلة العيد، معشوقة النفوس، ومطيرة النوم من أهداب عصافير البيوت، سائق العربة.. نور القمر، دفعني بخيوطه إلى عربة الزمن. جال بي الزمن جولة سريعة في دروب الأفق، فأصاب رأسي دوار ألم... انطلق لسانى وأنا في شبه غبوبة وكدر.
- يائلى الروح.. أضناك بعد محبتك عنك، وغرس أقدامهم في تراب غيرك؟؟؟  
يا خير أم أرضعت أبناءها نور الشمس برهج جمال عينيها.
- يا أرملة الليالي.. أَعْصَرَ الْأَلْمَ يديك، وحوّل جسمك إلى ناحل باكي؟
- ماذا دهاك يالليلة العيد؟ رأيت أشجار قلبك يابسة، هل سرقت الهموم نضارتك؟ وحوّل بريق عينيك إلى مصباح تالفة؟
- أين كبرباء صهيل حصانك؟ هل أكلت الأفاعي صوته؟ وهل أصابت لسانه الأبابيل؟
- تذكرت ونعم الذكرى... ما أجمل الليالي التي تسقى من ماء العمر! ما أجمل الشفاه التي تقتات بماء الورد!
- تخيلت ليلة العيد وهي تبتسّم لي، والدموع في عينيها، وهي تردد قول الشاعر:

### ناجيت طيفك في الأحلام ياحلب \*\*\* فهزمي في هواك الزهو والطرب

- حدّتني ليلة العيد وأنا في غيبوتي قائلة: طويت أشرعة سعادتي، لما رأيت الحزن قد سرق البسمات من أفواه أولادي.. تقطع صوتها ألمًا.. وحين نظرت إلى وجهها وجدت الدمع قد ملأ صدرها.. فإذا هي تهمس في أسي.. الغربية لأبنائي فتّتْ كبدي. وأجهشت بالبكاء.. هربت من أمامها، وأسرعت الخطوة، لأركب عربة الزمن وصوتها من بعيد يندب زمانها، اقترب مني نور القمر، وهمس بي قائلًا "ألا تذكر قول سيدنا يعقوب لبنيه (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)"

نزلت من الغربية وأنا أردد قول الشاعر:

### عيد بآية حال عدت يا عيد \*\*\* بما مضى أم بأمر فيك تسهيد

- شاهدت أطفالاً "بنين وبنات ينشدون في الطرقات وبأيديهم المزاهر والدفوف.
- يا ليلة الحب... أين فتيانك وفتياتك؟
- ياليلة النور... أين نارك وأنوارك؟
- ياليلة الأفراح... أين بحر خيامك؟

ياليلة الأعراس... أين الراقصون لساحاتك؟

ياليلة الأسواق... أين أين عشاقك؟

ياليلة الليالي... أين غاب أحبابك؟

آه.. آه.. آه.. ما غاب قمر في فلك..

ولا نامت نجوم عند المطر..

- تجاوزت المنشدين، ومشيت على غير هدى، وأخذت الطرقات خطواتي، حتى أتعبني الظلام، وصحوت على نفسي،  
ومؤذن الفجر ينادي الله أكبر.. الله أكبر.

[ربطة العلماء السوريين](#)

المصادر: